مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، دَعَانَا إِلَى طِيبِ الْكَلَامِ، وَوَعَدَنَا عَلَيْهِ بِالْجَنَّةِ دَارِ السَّلَامِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**﴾[i].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: قِيمَةٌ عَظِيمَةٌ، وَشِيمَةٌ كَرِيمَةٌ، تُرْضِي رَبَّنَا، وَتُسْعِدُ قُلُوبَنَا، وَتَنْشُرُ الْمَوَدَّةَ فِي مُجْتَمَعِنَا، إِنَّهَا انْتِقَاءُ أَطْيَبِ الْكَلِمَاتِ، وَاخْتِيَارُ أَجْمَلِ الْعِبَارَاتِ، وَتِلْكَ صِفَةٌ يَتَزَيَّنُ بِهَا الصَّالِحُونَ فِي الدُّنْيَا، وَيُتَوَّجُونَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ: ﴿**وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ**﴾[ii]، أَيْ: وَفَّقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا إِلَى التَّحَدُّثِ بِالْكَلِمِ الطَّيِّبِ، فَهُدُوا إِلَيْهِ فِي الْجَنَّةِ[iii]، فَ﴿**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا* إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا**﴾[iv]، وَكَذَلِكَ الْمُجْتَمَعَاتُ الرَّاقِيَةُ، يُوَفَّقُ أَبْنَاؤُهَا لِلْقَوْلِ الطَّيِّبِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَتَكُونُ أَفْوَاهُهُمْ مَلِيئَةً بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ، خَالِيَةً مِنْ بَذَاءَاتِ اللِّسَانِ، يَنْتَقُونَ مِنَ الْكَلِمَاتِ مَا تَسْتَعْذِبُهُ الْآذَانُ، وَيَدْخُلُ الْقَلْبَ بِلَا اسْتِئْذَانٍ، كَلِمَاتُهُمْ تَحْمِلُ مَعَهَا عَبِيرَ الْمَعَانِي الْجَمِيلَةِ، وَالْمَشَاعِرِ الصَّادِقَةِ النَّبِيلَةِ، فَتُحْدِثُ الْآثَارَ الْحَسَنَةَ، وَالثَّمَرَاتِ الْمُسْتَحْسَنَةَ، كَمَثَلِ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ، الرَّاسِخِ أَصْلُهَا، الْمُسْتَقِيمِ جِذْعُهَا، الشَّامِخِ عَنِ الدَّنَايَا فَرْعُهَا، ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**﴾[v]، نَعَمْ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ لَا تُثْمِرُ إِلَّا خَيْرًا، وَلَا تَفُوحُ إِلَّا نَفْعًا وَبِرًّا، فَهِيَ تُعَزِّزُ الْقِيَمَ، وَتَدْعُو إِلَى الْبِنَاءِ، وَتَنِمُّ عَنْ طِيبِ الْأَصْلِ، وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ، ذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَهَا يَتَرَفَّعُ عَنِ الْجَهَالَةِ، وَيَتَحَاشَى التَّسَبُّبَ فِي الْإِسَاءَةِ، وَلَوْ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ، كَمَا قَالَ ﷺ: «**مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ**»[vi]،

وَالْوَطَنُ أَغْلَى، وَبِالتَّقْدِيرِ وَالِاحْتِرَامِ أَوْلَى، وَهُوَ أَرْفَعُ مِنْ أَنْ يَكُونَ عُرْضَةً لِلرُّدُودِ الْمُسِيئَةِ، وَالْمُجَادَلَاتِ الْعَقِيمَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْمُجْتَمَعَ الْوَاعِيَ؛ لَا يَنْسَاقُ خَلْفَ الضَّجِيجِ، بَلْ يَظَلُّ وَفِيًّا لِقِيَمِهِ، ثَابِتًا عَلَى مَبَادِئِهِ، يَخْتَارُ أَنْ يَكُونَ فِي صَفِّ الصَّادِقِينَ، كَمَا أَمَرَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا**

مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[vii]، وَيَمْنَعُهُ سُمُوُّ خُلُقِهِ؛ عَنْ رَدِّ السُّوءِ بِمِثْلِهِ، فَيُقَدِّمُ طِيبَ قَوْلِهِ، عَمَلًا بِقَوْلِ نَبِيِّهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»[viii]؛ لِأَنَّهُ يُرَاقِبُ اللَّهَ فِيمَا يَقُولُ، وَيَتَّقِيهِ سُبْحَانَهُ فِيمَا يَنْشُرُ، فِي الْعَالَمِ الرَّقْمِيِّ، وَوَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ، مُسْتَحْضِرًا دَوْمًا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾[ix]. يُسَجِّلُ عَلَى الْإِنْسَانِ كُلَّ كَلِمَةٍ يَنْطِقُ بِهَا لِسَانُهُ، أَوْ يَخُطُّهَا بَنَانُهُ،

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفْنَى * وَيُبْقِي الدَّهْرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ**

فَلَا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ * يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ**[x]

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[xi].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[xii]،

«**لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ**»[xiii]،

اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَيْنَا نِعَمَكَ، وَزِدْنَا مِنْ فَضْلِكَ، بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ.

اللَّهُمَّ بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَينا الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ، وَالْخَيْرَ وَالسَّلَامَ، وَزِدْنا مِنَ الْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ، وَمُدَّهُ بِالْعَطَاءِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

اللَّهُمَّ يَا وَاسِعَ الرَّحْمَةِ، وَيَا عَظِيمَ الْمِنَّةِ، اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا. اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا، هَنِيئًا مَرِيئًا، تُحْيِي بِهِ الْبِلَادَ، وَتَرْحَمُ بِهِ الْعِبَادَ، وَتَجْعَلُهُ قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ. ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ* وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ* وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[xiv]

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ.

(i) الأحزاب: 70.

(ii) الحج: 24.
(iii) تفسير الطبري: 595/18، وتفسير ابن كثير: 408/5، وتفسير البغوي: 332/3.
(iv) الواقعة: 25-26.
(v) إبراهيم: 25.
(vi) متفق عليه.
(vii) التوبة: 119.
(viii) متفق عليه.
(ix) ق: 18.
(x) العقد الفريد لابن عبد ربه: 87/2. والكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 560/26.
(xi) النساء: 59.
(xii) الضحى: 11.
(xiii) الترمذي: 2092.
(xiv) الصافات: 180-182.